BY NC SA

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

مقياس: الميتافيزيقا

الدرس الحادي عشر

الأنطولوجية الكلاسيكية والأنطولوجية المعاصرة

الأستاذ المدرس

الاسم واللقب	الرتبة	الإيميل
عقبة جنان	أستاذ	okba.djenane@univ-biskra.dz

الطلبة المعنيون

القسم	السنة	التخصص
العلوم الإنسانية والاجتماعية	3 ليسانس	فلسفة

بعد نهاية هذا الدرس يكون الطالب قادراً على: التمييز بين الأنطولوجيا الكلاسيكية Classical Ontologyالتي تبحث في الجوهر والثبات، والأنطولوجيا المعاصرة Contemporary Ontologyالتي تركز على العلاقة، البنية، اللغة، والوجود-في-العالم. وكذا شرح كيف أعادت الفلسفات المعاصرة (هوسرل، هايدغر، كواين، دريدا، ميرلو-بونتي...) بناء سؤال الوجود

خارج إطار الجوهر الثابت. مع تقديم أمثلة بسيطة توضح الفرق بين التفكير في الوجود كجوهر، والتفكير فيه كممارسة، أو علاقة، أو بنية لغوية.

مقدمة

تُعدّ الأنطولوجيا Ontology أحد المحاور المركزية للفلسفة، لأنها تُعنى بما هو موجود وبطرائق وجوده. وقد تطورت عبر التاريخ من رؤية كلاسيكية تُركّز على الجوهر Substance والثبات، إلى رؤى معاصرة تركز على العلاقة، الحدث Event، التجربة Experience، واللغة .Language

هدف هذا الدرس هو تقديم مقارنة بيداغوجية واضحة بين الأنطولوجيا الكلاسيكية والأنطولوجيا المعاصرة، مع إبراز التحولات الكبرى التي عرفها سؤال الوجود في الفكر الفلسفي العالمي.

أولاً: الأنطولوجيا الكلاسيكية(Classical Ontology)

ترتكز الأنطولوجيا الكلاسيكية، منذ اليونان إلى ما قبل الفلسفة الحديثة، على عدد من المبادئ الأساسية:

1. **مركزية الجوهرSubstance**

يرى أفلاطون وأرسطو أن الوجود يقوم على عناصر ثابتة تشكّل ماهية الأشياء.

- عند أفلاطون: الماهية الحقيقية توجد في "عالم المثل."
- عند أرسطو: الجوهر هو ما يبقى ثابتاً رغم تغير الصفات.

مثال: الإنسان "بشر" ما دامت خصائصه الأساسية ثابتة، حتى إن تغيّر شكله أو حاله.

2. **الوجود كحضورBeing-as-Presence**

الوجود ثابت وحاضر، وليس حدثاً أو علاقة. يتأسس على مفهوم الحقيقة بوصفها تطابقاً.

3. **البحث عن المبادئ الأولىFirst Principles**

تسعى الأنطولوجيا الكلاسيكية إلى بناء نسق شامل يفسّر كل الموجودات عبر عدد من المبادئ العامة مثل: الجوهر – العلة – الصورة – المادة – الإمكان – الوجوب.

4. **مركزية العقل النظريTheoretical Reason**

الوجود يُدرَك عبر العقل، لا عبر التجربة أو اللغة أو الجسد. إذن، الأنطولوجيا الكلاسيكية ذات طابع ماهوي Essentialist وثبوتيStatic

ثانياً: الأنطولوجيا المعاصرة(Contemporary Ontology)

مع القرن العشرين، شهدت الفلسفة تحوّلاً جذرياً: لم يعد سؤال الوجود يُطرح من داخل نموذج الجوهر، بل من داخل التجربة، اللغة، العلاقة، الزمن، الجسد، والتاريخ. يمكن تلخيص أهم التحولات في أربعة اتجاهات كبرى:

1. **الأنطولوجيا phenomenological (هوسرل – ميرلو-بونتي)**

أ- هوسرل :Husserl الوجود كتجربة Intentionality

يرى هوسرل أن الوجود لا يُفهم عبر ماهيات مفارقة، بل من خلال القصدية :Intentionality

كل وعي هو وعي بشيء؛ فالوجود يُكتشف عبر التجربة المباشرة لا عبر بناء نسق ميتافيزيقي.

ب- ميرلو-بونتي :Merleau-Ponty الوجود المجسّد Embodied Being

يؤكد أن الأساس الأنطولوجي ليس العقل بل الجسد Body، نحن لا "نعرف العالم" من الخارج، بل "نعيش فيه" وننفتح عليه بجسدنا.

مثال: أنا لا أدرك الطاولة كجوهر، بل من خلال إمساكي بها، رؤيتي لها، واستعمالي لها.

2. **الأنطولوجيا الوجودية – (Existential Ontology) هايدغر**

هايدغر هو أهم ممثل للانتقال من الأنطولوجيا الكلاسيكية إلى المعاصرة. ففي كتاب "الكينونة والزمان" يؤكد أن:

- الوجود ليس "شيئاً"، بل سؤال يجب إعادة التفكير فيه.
- الإنسان ليس جوهراً ثابتاً، بل وجود-في-العالم .Being-in-the-World
- الحقيقة انكشاف Unconcealmentوليست تطابقاً.

المثال التوضيحي:

المطرقة ليست "جوهر خشب وحديد"، بل أداة تُفهم في شبكة من العلاقات: البناء، العمل، القدرة، الاستعمال.

3. **الأنطولوجيا التحليلية – (Analytic Ontology) كو اين، ستراوسون**

أ- كو اين :W.V.O. Quine نقد الماهية

هدم كواين مبدأ التمييز بين قضايا تحليلية وأخرى تركيبية، واعتبر أن الأنطولوجيا ليست بحثاً عن "جوهر"، بل عن الالتزامات الوجودية Ontological Commitmentsداخل اللغة.

مثال: نحن نلتزم بوجود "الأعداد" فقط لأن لغتنا الرياضية تفترضها.

ب- ستراوسون :Strawson الأنطولوجيا الوصفيةDescriptive Metaphysics

بدلاً من بناء نسق ميتافيزيقي، يرى ستراوسون أن دور الفلسفة هو وصف البنى الأساسية لتجربتنا في العالم.

4. **الأنطولوجيا ما بعد البنيوية – (Post-Structural Ontology) دريدا، دولوز**

أ- دريدا :Derrida تفكيك الوجودDeconstruction

لا وجود لجوهر ثابت؛ فالمعنى دائماً في حالة تأجيل .*Différance* الوجود يتكوّن داخل اللغة، ولا يُمكن عزله عنها.

ب- دولوز :Deleuze الوجود كتعددMultiplicity

يرى دولوز أن الواقع ليس جوهراً واحداً، بل شبكة من التدفقات والاختلافات. الهوية ليست ثابتة، بل تُبنى عبر الحركة والاختلاف.

ثالثاً: نقاط المقارنة بين الأنطولوجيا الكلاسيكية والمعاصرة

البعد	الأنطولوجيا الكلاسيكية	الأنطولوجيا المعاصرة
ماهية الوجود	جوهر ثابت	علاقة / حدث / تجربة
الحقيقة	تطابق	انكشاف، معنى، تأويل
مركز النظر	العقل النظري	الجسد، العالم، اللغة
المنهج	بناء نسق	وصف التجربة أو تفكيك المفاهيم
الإنسان	جوهر عاقل	وجود-في-العالم

خاتمة

لقد انتقلت الأنطولوجيا من البحث عن "جواهر ثابتة" إلى مساءلة شروط ظهور الوجود داخل اللغة، التجربة، الجسد، والعالم. هذا التحول يعكس انتقال الفلسفة من التجريد الماهوي إلى التجذر الوجودي، ومن التفكير في "ما هو موجود" إلى التفكير في كيف يظهر الوجود للوعي واللغة والممارسة الإنسانية.

المراجع(Bibliography)

مراجع عربية

1. إمام عبد الفتاح إمام، *الوجود والزمان عند هايدغر*، دار التنوير، 2010.
2. زكريا إبراهيم، *مشكلة الوجود*، مكتبة مصر، القاهرة، 1992.
3. فتحي المسكيني، *الهوية والزمان*، دار اختراق، 2012.
4. عادل مصطفى، *دريدا: مقدمة قصيرة جداً*، سلسلة عالم المعرفة، 2015.

مراجع أجنبية

1. Husserl, Edmund. *Ideas Pertaining to a Pure Phenomenology*. Routledge, 2014.
2. Heidegger, Martin. *Being and Time*. Harper & Row, 1962.
3. Merleau-Ponty, Maurice. *Phenomenology of Perception*. Routledge, 2005.
4. Quine, W.V.O. *From a Logical Point of View*. Harvard University Press, 1980.
5. Strawson, P.F. *Individuals: An Essay in Descriptive Metaphysics*. Routledge, 1997.
6. Derrida, Jacques. *Of Grammatology*. Johns Hopkins University Press, 1997.
7. Deleuze, Gilles. *Difference and Repetition*. Columbia University Press, 1994.